مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير
في ضوء سورتي "الرعد" و "إبراهيم"

إعداد

مرام بنت عبطان الشمري

محاضر قسم الثقافه الاسلاميه

كلية التربية جامعة حائل

gm140622@gmail.com

مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في تفسير سورتي (الرعد – وإبراهيم)

مرام عبطان نزال الشمري.
قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، حائل، السعودية.
البريد الإلكتروني: gm140622@gmail.com

الملخص:

دل القرآن الكريم على أن السنة النبوية هي التفسير الصحيح له بعد تفسيره بعضه ببعض، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة القيامة الآيات من (١٨ – ١٩)، فدلت الآيات على أن الله قد تكفل لرسوله ﷺ ببيان معاني ما أنزل عليه من القرآن، ثم كلفه ببيان ذلك للناس، وقد هيَّأ الله ﷻ لهذه الأمَّة المباركة مَنْ يُبين لها معاني القرآن على مر العصور والأزمان، وإمامهم في ذلك النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، ثم قام الصحابة الكرام ش بهذه المهمة أتم القيام ، وسار التابعون لهم بإحسان على هذا النهج فبلّغوا القرآن مَنْ جاء بعدهم بكل أمانة وصدق، ثم تصدى لهذه المهمة - بيان القرآن - علماءُ أجلاء ، وأئمةٌ نجباءُ، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء أبي الشيخ الأصبهاني ومروياته في التفسير، وقد انتقيت منها مروياته في سورتي «الرعد» و «إبراهيم»، وهو محل دراستي في هذا البحث.

* قمت في هذا البحث بنقل المرويات من خلال كتب المؤلف الموجودة ككتاب العظمة، الأمثال في الأحاديث النبوية، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، وكتب التفسير بالمأثور المتأخرة عن أبي الشيخ.

وقد اشتمل على **مقدمة** تحدثت فيها عن موضوع البحث وخطة الدراسة.

والفصل الأول: بينت فيه تعريف المفسر والتفسير. **وفيه مبحث أول:** التعريف بأبي الشيخ الأصبهاني، **ومبحث ثان:** القيمة العلمية لمرويات أبي الشيخ الأصبهاني.

والفصل الثاني: جمعت فيه مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير من خلال سورة «الرعد».

✕ **وتكون من خمسة مباحث: المبحث الأول**: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ ... الآية ﴾ [الرعد:١]، **والمبحث الثاني**: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ... الآية ﴾ [الرعد: ٢]، **والمبحث الثالث**: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ ... الآية ﴾[الرعد: ٣]، **والمبحث الرابع**: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد: ١٢]، **والمبحث الخامس**: الروايات الواردة في قول الله

تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ... الآية ﴾.

والفصل الثالث: فجمعت فيه مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في تفسير سورة «إبراهيم». وتكون من **مبحثين**:

* **المبحث الأول**: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ... الآية ﴾ [إبراهيم:١٧]، **والمبحث الثاني**: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ... الآية ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

* **وخاتمة**: أسأل الله تعالى حسنها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمات مفتاحية: أبو الشيخ، الأصبهاني، التفسير، المرويات، الرعد، إبراهيم.

Abu Sheikh Al-Asbahani's Narrations in The Interpretation of Surti (Surah Ar-Rad and Ibrahim)

Maram Abtan Nazzal al-Shammari
Department of Islamic Culture, Faculty of Education, Hail University, Hail, Saudi Arabia.
E-mail: gm140622@gmail.com

Abstract:

The Qur'an indicated that the Prophet's Sunnah is the correct explanation for it after interpreting each other, he said: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ Surat Al-Qiyāmah (18-19) the verses stated that God had guaranteed his Messenger ﷺ By explaining the meanings of what was revealed to him from the Qur'an, and then assigning him to show it to the people, god ﷻ has prepared For this blessed nation who shows it the meanings of the Qur'an through the ages and times, and their imam in that holy prophet Muhammad bin Abdullah ﷺ, Then the honorable companions ش , In this task, his followers proceeded with charity on this approach and informed the Qur'an who came after them with all honesty and sincerity, and then addressed this task - the statement of the Qur'an - the scholars of the Qur'an, imams of Najaf, and these scholars of the ancient Abu Sheikh Al-Asbahani and his narrations in the interpretation, and i selected from it his narrations in the "Ar-Rad" and "Ibrahim" chapters, which is the subject of my study in this research.

* In this research, I transmitted narrations through the author's books, such as The Book of Greatness, Proverbs in Prophet's Hadiths, and The Prophet's Morals ﷺ, And his manners, and he wrote the explanation in the late adage about Abu al-Sheikh.

It included an introduction in which she spoke on the subject of the research and the study plan.

Chapter 1: It outlined the definition of the interpreter and

the interpretation. There is a first research: introducing Abu Sheikh Al-Asbahani, and a second: the scientific value of Abu Sheikh Al-Asbahani's novels.

Chapter 2: Abu Sheikh Al-Asbahani's narrations were collected in the interpretation through The Thunder.

• It is made up of five detectives: the first research: the novels contained in the Saying of Allah: ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ ... الآية﴾ [Ar-Rad: 1], and the second thesis: the novels in the Saying of Allah Almighty:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ... الآية﴾ [Ar-Rad: 2], and the third thesis: the novels in The Saying of Allah: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ ... الآية﴾ [Ar-Rad: 3], and the fourth thesis: the novels in The Saying of Allah Almighty: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾

[Ar-Rad: 12], and The Fifth: The Novels in The Saying of Allah: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ... الآية﴾.

Chapter 3: Abu Sheikh Al-Asbahani's narrations were combined in the interpretation of Surat Ibrahim. You will be one of two researchers:

*The first topic: the novels contained in the saying of Allah Almighty: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ... الآية﴾ [Ibrahim: 17], and the second thesis: the novels in the Saying of Allah: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ... الآية﴾ [Ibrahim: 33].

* Finale: I ask Allah almighty to improve it. Our last claim is that thank God is the Lord of the Worlds.

Keywords: Abu Al-Sheikh, Al-Asbahani, Interpretation, Irrigators, Thunder, Ibrahim.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد دل القرآن الكريم على أن السنة النبوية هي التفسير الصحيح له بعد تفسيره بعضه ببعض، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾(١)، وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٢)، فدلت الآيات على أن الله قد تكفل لرسوله ﷺ ببيان معاني ما أنزل عليه من القرآن، ثم كلفه ببيان ذلك للناس .

وقد هيَّأ الله ﷻ لهذه الأمَّة المباركة مَنْ يُبين لها معاني القرآن على مر العصور والأزمان، وإمامهم في ذلك النبي الكريم محمد بن عبدالله ﷺ، فقال ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ ثم قام الصحابة الكرام ش بهذه المهمة أتم القيام ، وسار التابعون لهم بإحسان – الذين زكّاهم الله ﷻ، وأثنى عليهم رسوله ﷺ - على هذا النهج فبلّغوا القرآن - ألفاظه ومعانيه- مَنْ جاء بعدهم بكل أمانة وصدق ، ثم تصدى لهذه المهمة – مهمة بيان القرآن – علماءُ أجلاء ، وأئمةٌ نجباءُ .

وقد خلّف أولئك الأئمة ثروة علمية هائلة، تمثلت في المرويات التفسيرية، التي تلقتها الأمَّة بالقبول، وتداولها العلماء وطلبة العلم جيلًا بعد جِيل ، واهتموا بها دراسةً وتحقيقًا.

ومن هذه المرويات التفسيرية مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير في ضوء سورتي «الرعد» و «إبراهيم»، وهو محل دراستي في هذا البحث.

وسأقوم في هذا البحث بنقل المرويات من خلال كتب المؤلف الموجودة ككتاب العظمة، الأمثال في الأحاديث النبوية، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، وكتب التفسير بالمأثور المتأخرة عن أبي الشيخ .

وحتى ينهض البحث بالمهمة التي أنيطت به ، ويحقق الهدف الذى يصبو إليه ، فقد اشتمل على مقدمة ، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن موضوع البحث وخطة الدراسة .

وأما الفصل الأول: فبينت فيه تعريف المفسر والتفسير.

---

(١) سورة القيامة الآيات من (١٨ – ١٩) .

(٢) سورة النحل الآية (٤٤) .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بأبي الشيخ الأصبهاني.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لمرويات أبي الشيخ الأصبهاني.

وأما الفصل الثاني: فجمعت فيه مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير من خلال سور ة «الرعد».

× ويشتمل على خمسة مباحث:

* المبحث الأول: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الرعد:١].

* المبحث الثاني: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴾[الرعد: ٢].

* المبحث الثالث: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الرعد: ٣].

* المبحث الرابع: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد: ١٢].

* المبحث الخامس: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾.

* وأما الفصل الثالث: فجمعت فيه مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير من خلال سور ة «إبراهيم».

x ويشتمل على مبحثين:

*المبحث الأول: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم:١٧] .

المبحث الثاني: الروايات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

* ثم الخاتمة: أسأل الله تعالى حسنها .

وإنني إذ أقدم هذا البحث ، فإني أسأل الله تعالى القدير أن ينفع به ، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب لي منزلاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

تعريف المفسر والتفسير.

المبحث الأول

التعريف بأبي الشيخ الأصبهاني

اسمه ونسبه وكنيته:

هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان، الإمام، الحافظ، محدث أصبهان،، صاحب التصانيف، يكنى بأبي محمد، ولقب بأبي الشيخ الأصبهاني، وقد اشتهر به، وينسب إلى الأصبهاني(١)، ويقال: الأصفهاني الأنصاري الحياني الوزان، إمام حافظ مسند زمانه.

نشأته:

ولد أبو الشيخ سنة (٢٧٤هـ)، وبلغ ﷺ مكانة عالية في العلم، وساعده في ذلك أنه نشأ في جوٍّ يسوده العلم والمعرفة، وأن أصبهان كانت من أهم وأنشط المراكز العلميّة في ذلك العصر، أضف إلى ذلك وجود الولاة والأمراء في أصبهان من طلبة العلم (٢) .

شيوخه، وتلاميذه:

سمع من: أبي خليفة الجمحي، ومحمد بن يحيى المروزي، وعبدان، وقاسم المطرز، وأمم سواهم .

وعنه: ابن منده، وابن مردويه، وأبو سعد الماليني، وأبو سعيد النقاش، أبو نعيم الأصفهاني، وغيرهم الكثير(٣) .

عبادته:

- يروى عنه أنه قال: مَا عملتُ فِيْهِ (أي: في كتاب ثواب الأعمال) حَدِيْثاً إِلاَّ بَعْدَ أَن اسْتَعْمَلْتُهُ (أي: عملت به) .

- وعن بعض الطلبة قال: ما دخلت على أبي القاسم الطبراني إلا وهو يمزح أو يضحك، وما دخلت على أبي الشيخ إلا وهو يصلي.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٢٧٦، والأعلام للزركلي ٤/ ١٢٠.
(٢) ينظر: طبقات المحدثين صـ ١٤٣.
(٣) ينظر: طبقات المفسرين للداودي٢٤٧/١، تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين ٤٠٤/١.

- **وقال الذهبي:** قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات[1].

مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة في عدة مجالات؛ لأنه نبغ في أكثر من مجال، من هذه المؤلفات: كتاب السنة، والعظمة، والسنن، والتفسير، وثواب الأعمال، وأخلاق النبي ﷺ وآدابه، والتوبيخ والتنبيه، والفوائد، وطبقات المحدثين بأصبهان، والأمثال الخاص بالنبي ﷺ(٢).

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ٣٦٩هـ .

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/(٢٧٨ – ٢٧٩) .
(٢) مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان صـ ٩٤.

المبحث الثاني

القيمة العلمية للمرويات التفسيرية لأبي الشيخ الأصبهاني

اجتمعت أقوال العلماء على توثيق وتعديل الإمام الحافظ أبي الشيخ، كما اجتمعوا على الاعتراف بعلمه الغزير، واطلاعه الواسع .

قال الإمام الذهبي ﵀: الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان، وقال: سمع في سنة أربع وثمانين وهلم جرا، وكتب العالي والنازل، ولقي الكبار.

وقال ابن مردويه ﵀: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك.

وقال أبو بكر الخطيب ﵀: كان أبو الشيخ حافظًا ثبتًا متقنًا.

وقال أبو القاسم ﵀: هو أحد عباد الله الصالحين، ثقة مأمون.

وعن بعض الطلبة قال: ما دخلت على أبي القاسم الطبراني إلا وهو يمزح أو يضحك، وما دخلت على أبي الشيخ إلا وهو يصلي .

قلت: لأبي الشيخ كتاب "السنة" مجلد، كتاب "العظمة" مجلد، كتاب "السنن" في عدة مجلدات، وقع لنا منه كتاب "الأذان"، وكتاب "الفرائض"، وغير ذلك، وله كتاب "ثواب الأعمال" في خمس مجلدات .

وقال أبو نعيم ﵀: كان أحد الأعلام، صنف الأحكام، والتفسير، وكان يفيد عن الشيوخ، ويصنف لهم ستين سنة[١].

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٦، وطبقات المفسرين ١/ ٢٤٨.

الفصل الثاني

مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير من خلال سورة "الرعد"

المبحث الأول

الروايات الواردة في قول الله تعالى

﴿ الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الرعد:١] .

[١] أخرج أبو الشيخ عن ابن عباسا في قوله: ﴿**الٓمٓرٰ**﴾ قال: أنا الله أرى(١) .

الدراسة والتعليق:

افتتح الله تسعًا وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقَطَّعة، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفًا، وهي نصف حروف الهجاء، جمعها بعضهم في قوله: "نص حكيم قاطع له سر"، وجمعها آخرون في قوله: "صله سُحيرًا من قطعك"، ومن تلك السور ما افتتحت بحرف واحد، ومنها ما افتتح بحرفين أو بثلاثة، أو بأربعة، أو بخمسة(٢) .

وقد اختلف العلماء في المراد بهذه الحروف المقطعة، واقوالهم على كثرتها تندرج تحت قسمين:

أحدهما: أنَّ هذه الحروف لا دلالة لها، وأنَّها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه؛ لذلك فُوِضَ علم معناها إليه سبحانه، وقد روي هذا القول عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، والشَّعْبي ي (٣)، وهو قول الأئمة: الرَّازِي، والقرطبي، وأبي حيَّان، والشَّاطبي، والسُّيوطي، والخطيب الشِّربيني، والشَّوكاني - رحمهم الله - (٤) .

- واعتُرِضَ على هذا القول بأنه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعلمون، وأجيب عنه بأنه يجوز أن يكلِّف الله عباده بما لا يُعْقَل معناه، كرمي الجمار، فإنه مما لا يُعْقَلُ معناه، والحكمة فيه هو كمال الانقياد والطاعة، فكذا هذه الحروف، ويجب الإيمان بها، ولا

---

(١)ينظر: الدر المنثور ٤/ ٨٠، فتح القدير ٢/ ٩٢.

(٢)ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير١٥٩/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي صـ(١١٨ – ١٢)، تفسير القرآن(الأجزاء العشرة الأولى) لفضيلة الإمام الأكبر/ محمود شلتوت صـ(٤٦ – ٤٧)، ط: دار الشِّروق، الطبعة الثانية عشرة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

(٣)ينظر: بحر العلوم٢١/١، الكشف والبيان١٣٦/١، الوسيط للواحدى٧٥/١ ، زاد المسير ٢٥/١ .

(٤)ينظر: مفاتيح الغيب٥٧٥/٢٧، الجامع لأحكام القرآن ١٥٥/١، البحر المحيط ٦٠/١، الموافقات للشاطبي٤/(٢٣٧ – ٢٣٨)، الإتقان للسيوطي ٢٤/٣، السِّراج المنير١٤/١، فتح القدير٣٨/١ .

يلزم البحث عنها(١) .

ثانيهما: أنَّها من المحكم الذي له معنى، وقد اُختُلف في معناها على أقوالٍ:

الأول: أنَّها اسم من أسماء القرآن كما أنَّ الفُرْقَان والذِّكْر والكتاب أسماء له، هذا قول: قتادة، ومجاهد، وابن جريجي(٢) .

وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

أ- أنَّه يبعد أن يكون (المص) اسْمًا للقرآن كُلِّه؛ لأنَّ المتبادر إلى الفَهْم عند سَماَع من يقول قرأت: (المص) إنَّما يكون ذلك عِبَارة عن سُورَة الأعراف لا مجموع القرآن[٣] .

ب- أنَّ تَسْمِية القرآن بألفاظ الفرقان والذِّكْر والكتاب لها معان واضحة بخلاف هذه الأحرف؛ فإنَّ الكلام لا يستقيم إذا رفعنا الكثير من هذه الحروف ووضعنا بدلًا منها لفظ القرآن، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾[٤]، فإنَّه ستكون: القرآن ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، ومثله قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[٥]، إذ ستكون: القرآن والقرآن الحكيم .

- لأجل ذلك لم تُشْتَهر هذه الأحرف بكونها أسْمَاءً للقرآن الكريم، كما أنَّ تَسْمِية القرآن بهذه الحروف ليس له وجه حكمة معقول[٦] .

الثاني: أنَّها فواتح افتُتِحَت بها بعض سور القرآن الكريم، روي ذلك عن: مجاهد، والحسن البصري ي[٧]، وهو قول: أبي عبيدة، والأخفش - رحمهم الله - [٨]، وفائدتها: أن يعلم ابتداء السُّورة وانقضاء ما قبلها، وذلك معروف في كلام العرب، وأنشد بعضهم:

بَلْ. وبلدةٍ ما الإنسُ من أُهّالها[٩]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب٢/(٢٥٠ – ٢٥١) .

(٢)ينظر: تفسير عبدالرازق ٢٥٩/١،جامع البيان٢٠٥/١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)٣٣/١، الكشف والبيان ١٣٦/١.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٧/١ .

(٤) سورة طه الآيات من (١ – ٢) .

(٥) سورة يس الآيات من (١ – ٢) .

(٦) فواتح سور القرآن الكريم (أنواعها ودلالتها) للدكتور/السيد إسماعيل عبدالرحمن صـ٢٨، ط: مكتبة الجامعة الأزهرية، الطبعة الثانية: ١٤٣١ – ٢٠١٠م .

(٧)ينظر: جامع البيان للطبري١/(٢٠٥ – ٢٠٦)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨، المحرر الوجيز ٨٢/١ .

(٨) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨/١، معاني القرآن للأخفش الأوسط ٢١/١ .

(٩) المشطور لأبي النجم العجلي في ديوانه بلفظ: (وبلدة ما الإنس آهالها)، فلم يُذكر فيه (بل) . ديوان أبي النجم النجم العجلي صـ ٣٩١ .

-"بل" ليست من البيت ولا تعد في وزنه، ولكن يقطع بها كلام ويستأنف آخر [١] .

⇦وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

أ - أنَّ العَرَب وإن كانت تفتتح بعض ما أنشدت من الشِّعر بـ "بل" فإنها لم تكن تبتديء شَيْئًا من الكلام بـ "آلم"، و "آلر"، و "آلمص"[٢] .

ب - أنَّ "بل" في كلام العرب مَفْهُومٌ تأويلها ومعناها، وأنَّها تُدْخِلُهَا في كلامها رُجُوعًا عن كَلام لها قد تَقضَّي كقولهم: (ما جاءني أخوك بل أبوك)، فأمَّا افتتاح كلامهم بما لا يَدلُّ على معنى فغَير وارد في لغتهم ومنطقهم[٣] .

ج - أنَّ ما قالوه من أنَّ الفَائِدة من الحروف المقطعة: أن يُعْلَم بها ابتداء السُّورة وانقضاء ما قبلها، مَرْدُودٌ بأنَّ ذلك حَاصِل بالبَسْمَلة تلاوة وكتابة، كما أنَّ الأمر لو كان كما زَعَمُوا لافتتحت سُوَر القرآن كُلِّه بتلك الحروف، وذلك غير حَاصِل فهذه الأحرف افتتح بها تسع وعشرون سورة من جملة سور القرآن الكريم البالغة مئة وأربع عشرة سورة[٤] .

الثالث: هي اسم الله الأعظم، روى ذلك عن: ابن عباس، والشَّعْبِي ي[٥] .

⇦ وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

١- أنَّه معارض بما روي عن النَّبيِّ ﷺ بَيَانًا لاسم الله الأعظم، فقد جاء عن أسماء بنت يزيد ك، أنَّها قالت: " سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾، وفاتحة آل عمران: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾»[٦] .

الرابع: هي قسم أقسم الله به، وهي من أسمائه، روي ذلك عن: ابن عباس، وعكرمة ي[٧]، واختاره ابن القيم /[٨] .

⇦ وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

أ - أنَّ للقسم أدوات مُعَيَّنَة، هي: الواو، والباء، والتاء، فلو كانت الحروف المقطعة مُقْسَمًا بها لَذُكِر حرف القسم معها؛ إذ لا يحذف إلا مع لفظ الجلالة عند البصرين .

---

[١] ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢١/١، جامع البيان ٢١٠/١ .
[٢] ينظر: جامع البيان ٢٢٣/١ .
[٣] ينظر: المصدر السابق ٢٢٤/١ .
[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٦٠/١ .
[٥] ينظر: جامع البيان ٢٠٦/١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم٣٢/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٢/١ .
[٦] أخرجه: الدارمي في مسنده: ٢٣- ومن كتاب فضائل القرآن، باب: فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي ٢١٢٨/٤ ح(٣٤٣٢)، والترمذي في سننه: ٤٥- أبواب الدعوات، ٣٩٤/٥ح(٣٤٧٨) ، وقال: هذا حديث حسن صحيح .
[٧] ينظر: جامع البيان ٢٠٦/١، الكشف والبيان ١٣٦/١، زاد المسير ٢٥/١ .
[٨] ينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ٢٠٤/١ .

ب- أنَّه قد ورد قَسَمٌ بعد هذه الأحرف في بعض المواضع؛ نحو قوله تعالى: ﴿حٰمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾[١]، و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾[٢]، وقد استكره الجمع بين قسمين على مقسم واحد[٣].

☑ **الخامس:** أنَّها حروف كُلُّ حرف منها يرمز إلى معنى، أو إلى اسم من أسماء الله تعالى، هذا قول: ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد ي [٤] .

– جاء عن ابن عباس ﷺ في تفسير قول الله تعالى: (﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾[٥] أن معناه: أنا الله أعلم)[٦]، وروي مثله عن: ابن مسعود، وجماعة من الصحابة ي[٧] .

ومن ذلك قول الشاعر: قلنا لها قفي لنا قالت قاف[٨]

- بمعني قالت: أنا واقفة .

⇦وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

أ- أنَّ هذه الأبيات التي استدلوا بها على صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة، في سياقها ما يَدلُّ على ما حُذِف، وهذا لا يَنْطَبِق على الحروف المقطعة؛ لأنَّه ليس فيها ما يدُلُّ على المحذوف[٩] .

ب- أنَّ الحرف الواحد من المُمْكِن أن يَدُلَّ على أكثر من اسم من غير أن يكون أحدهم أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار[١٠] .

ت- أنَّ المروي عن الصَّحابة والتَّابعين في ذلك مختلف ومتناقض، بل هو مختلف عن الصَّحابي الواحد؛ ولذلك قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (فإن قلت هل ثبت عن رسول الله ﷺ في هذه الفواتح شيء يصلح للتمسك به؟ قلت: لا أعلم أنَّ رسول الله ﷺ تكلم في شيء من معانيها...، وأمَّا المروي عن الصَّحابة في هذا فإنَّه مختلف متناقض، وأنَّه لو كان شيٌء ممَّا

---

(١)سورة الدُّخان الآيات من (١-٢) .
(٢)سورة القلم الآيات من (١-٢) .
(٣) ينظر: الكشاف ٢٥/١، التحرير والتنوير ٢١٢/١ .
(٤)ينظر: جامع البيان ٢٠٨/١، المحرر الوجيز ٨٢/١، مفاتيح الغيب ٢٥٣/٢ .
(٥) سورة البقرة الآية (١ – ٢) .
(٦) أخرجه: الإمام الطبري في تفسيره ٣٢/١، أثر (٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) ٣٢/١ أثر (٤٣) .
(٧) ينظر: جامع البيان ٢٠٨/١ .
(٨) الرجز للوليد بن عقبة وهو يحدو ناقته، وهو في (الخصائص) لابن جني ٣٦٣/٢، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة: بدون تاريخ .
(٩)ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٥٩/١ .
(١٠)تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٨/١ .

قالوه مَأخُوذًا عن النَّبيِّ ﷺ لما تفقوا عليه ولم يختلفوا كسائر ما هو مأخوذ عنه، فلما اختلفوا في هذا علمنا أنَّه لم يكن مَأخُوذًا عن النَّبي ﷺ، ثُمَّ لو كان عندهم شيء عن النَّبي ﷺ في هذا لما تركوا حكايته عنه، ورفعه إليه، لا سيما عند اختلافهم، واضطراب أقوالهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال للغة العرب فيه، ولا مدخل لها)[١] .

السادس: أنَّها رموز لمدَّة دوام هذه الأمَّة، وذلك بِحِسَابِ الجُمَّل[٢] .

- وممن أيد القول بأنَّ هذه الحروف تدُّل على مدد معلومة: السُّهَيْلِيّ رحمه الله، إذ يقول: (لعل عدد الحروف التي في أوائل السُّور مع حذف المكرر للإشارة إلى بقاء هذه الأمَّة) [٣] .

⇦وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

أ- أنَّ الرواية التي تحدثت عن ذلك رواية ضعيفة لا يعتمد عليها، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وأما من زعم أنَّها - أي: الحروف المقطعة - دالة على معرفة المُدَدَ، وأنَّه يُسْتَخْرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدَلُّ على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، إذ رواه محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله صاحب المغازي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله ي.....، ومدار الحديث على محمد بن السَّائِب الكلبي رحمه الله، وهو ممَّن لا يحتج به بما انفرد به، ثُمَّ كان مقتضى هذا المسلك إن كان صَحِيحًا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرت، وذلك حينئذ يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرار فأتم وأعظم)[٤] .

⇦وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وهذا باطل لا يُعْتَمَد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزَّجْر عن عَدِّ أبي جاد، والإشارة إلى أنَّ ذلك من جملة السِّحر، وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة)[٥] .

⇦ وضعف هذا القول الإمام/ محمد عبده رحمه الله، فقال: (إنَّ أضعف ما قيل في هذه الحروف وَأَسْخَفُهُ أنَّ المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجُمَّل إلى مُدَّة بقاء هذه الأمَّة) [٦] .

ب- أنَّ هذا القول يناقض صريح القرآن الكريم في تأكيده نفي إمكانية معرفة أحد من

---

[١] ينظر: فتح القدير للشوكاني ٣٨/١ .
[٢] ينظر: جامع البيان ٢٠٨/١، بحر العلوم ١/(٢١ – ٢٢) .
[٣] ذكره السيوطي في الاتقان ٣٠/٣ .
[٤] تفسير القرآن العظيم١/(١٦١ – ١٦٢) .
[٥] فتح الباري لابن حجر ٣٥١/١١ .
[٦] نقله عنه: محمد رشيد رضا في تفسير (المنار) ١٠٣/١ .

العالمين الأجل المقدر سواء أكان ذلك بالنِّسْبة للفرد أم بالنِّسبة للأمَّة؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[3][4] .

السابع: أنَّ القرآن افتتح بهذه الأحرف؛ لفتح آذان الكفار للاستماع له، حيث تواصوا بالإعراض عنه[5]، وممن قال بهذا القول قُطْرُب /حيث قال: (إنَّ الكفار لما قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾[6] وتواصوا بالإعراض عنه أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم هذه الحروف، فكانوا إذا سمعوها قالوا كالمتعجبين: اسمعوا إلى ما يجيء به محمد ﷺ فإذا أصغوا هجم عليهم القرآن، فكان ذلك سببًا لاستماعهم وطريقًا لانتفاعهم)[7] .

وقد اعترض على هذا القول: بأنَّ هذه الأحرف لو كانت للتَّنبيه لوجب أن تكون في بداية كُلِّ سورة؛ لكن النَّاظر في القرآن الكريم يجد أن غالب سوره ليست مفتتحة بتلك الحروف، ثُمَّ إن في القرآن سورتان هما (البقرة، وآل عمران) افتتح كلا منها بهذه الأحرف وهما مدنيتان وليستا خطابًا للمشركين[8] .

الثامن: أنَّ هذه الأحرف إشارة إلى إعجاز القرآن؛ وذلك أنَّ القرآن الكريم إنما افتتحت بعض سوره بهذه الأحرف المقطعة؛ للتدليل على أنَّه مؤلف من جنس الحروف التي يؤلف منها العرب كلامهم، فإذا عجزوا عن مساجلته والإتيان بمثله، فذلك دليل على إعجازه، وأنه ليس من كلام البشر، بل من كلام الله تعالى، وقد ذهب إلى هذا القول الأئمة: الزَّمخشري، وابن كثير، والطَّاهر بن عاشور، والشيخ/سيد طنطاوي[9] .

---

[1] سورة لقمان من الآية (٣٤) .
[2] سورة الحجر الآية (٥) .
[3] سورة الأنعام الآية (٣١) .
[4] فواتح سور القرآن الكريم للدكتور/ السيد إسماعيل صـ٣٦ .
[5] ينظر: جامع البيان ٢١٠/١، مفاتيح الغيب ٢٥٣/٢ .
[6] سورة فصلت من الآية (٢٦) .
[7] ينظر: بحر العلوم ٢١/١، الهداية ١٢١/١، مفاتيح الغيب ٢٥٣/٢ .
[8] ينظر: تفسير القرآن العظيم لا بن كثير ١٦٠/١ .
[9] ينظر: الكشاف ٢٨/١، تفسير القرآن العظيم ١٦٠/١، التحرير والتنوير ٢١٢/١، الوسيط لطنطاوي ٣٩/١ .

وقد اعترض على هذا القول بما يلي:

أ- أنَّ الله تعالى تحَدَّى العرب في أكثر من موضع من القرآن أن يأتوا بشيء مثل القرآن، أو بسورة واحدة من مثله فعجزوا، وهذا أدل وأصرح على إعجاز القرآن من تلك الأحرف التي فيها إلغاز وتعمية لا يفهمها كثير منهم[1] .

ب- أنَّ العرب لم يجهلوا أو يغفلوا عن أنَّ القرآن الذى يتلوه النَّبي ﷺ هو من جنس حروفهم التي منها ينشؤن كلامهم، فليسوا بحاجة إلى تلك الرموز التي لا تستند إلى نقل صحيح، ولا فهم واضح[2] .

[الترجيح]

بعد عرض هذه الأقوال وذكر أدلة كُلِّ قولٍ أرى - والله أعلم-: أنَّ الأحرف المقطعة من الألفاظ التي لها معنى ودلالة وإلَّا لاتخذها الكفار سبيلًا للطَّعن في القرآن الكريم بأنَّ فيه ألفاظًا لا معنى لها، كما أنَّه يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا فائدة فيه، وهي وإن كان لها معنى إلا أنَّ القطْع به غير ممكن؛ لأنّه لم يأت عن النَّبيِّ ﷺ شيئًا في معناها، ولم يُؤثَر عن الصَّحَابة ي شَيْءٌ صَحِيحٌ في بيان المراد منها، وعليه فقد تكون تلك الأحرف واردة للإعجاز والتَّحَدِّي، وقد يكون مجيئها للتَّنْبيه ولفت انتباه الكفار للاستماع للقرآن والإفادة منه، أو يكون ورودها لغير ذلك من المعاني المقبولة التي قال بها العلماء، أو التي سِيَمُنّ الله تعالى بها على مَنْ يَشَاء مِنْ عِبَاده، وذلك فَضْل الله يُؤْتِيه مَنْ يَشَاء فَمْن رُزِق بَيَان القرآن وفَهْمه فقد رُزِق الخير كُلَّه، والله تعالى أعلم .

---

[1] ينظر: فتح القدير ٣٥/١ .

[2] ينظر: تفسير القرآن الكريم للشيخ شلتوت صـ٤٨ .

المبحث الثاني

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾ [الرعد: ١].

[٢] أخرج ابن جرير، عن مجاهد ﷺ في قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: التوراة والإنجيل، وقوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: القرآن(١) .

[٣] أخرج أبو الشيخ عن قتادة ﷺ في قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ أي: هذا القرآن(٢).

الدراسة والتعليق:

اختلف العلماء في المراد بقول الله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، فذهب بعضهم إلى أن المراد به: التوراة والإنجيل وسائر الكتب المتقدمة، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ المراد به: القرآن الذي أنزل على مُحَمَّد ﷺ، وقال بعضهم: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هو القرآن، ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾: هو القرآن، لكنه أخبر أنه منزل من ربك الحق (٣) .

[الترجيح]

هذه هي الروايات الواردة في هذه الآية، وقد ذكر أبو الشيخ رحمه الله بسنده رواية عن قتادة أأن المراد بالكتاب: الكتب التي كانت قبل القرآن، وهذا القول ليس صحيحًا؛ لأنه لم يأت لهذه الكتب ذكر هنا حتى يقال إنها هي المرادة؛ ولذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية بعدما ذكر قول قتادةا: وفيه نظر بل هو بعيد(٤) .

---

(١) ينظر: **تفسير الطبري** صـ ٢٨٨، ٢٨٩، **والتفسير الكبير** ٥/ ٣٥٧، **فتح القدير** ٩٢/٣ .
(٢)ينظر: **الدر المنثور** ٤/ ٨١، **وفتح القدير** ٣/ ٩٣.
(٣) ينظر: **تفسير الماتريدي** ٣٠١/٦، **الهداية إلى بلوغ النهاية** ٥/(٣٦٦١ -٣٦٦٢)، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ٣/٣ .
(٤) ينظر: **تفسير القرآن العظيم لابن كثير** ٣٦٧/٤ .

- وعليه فإن المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ ذكر تنويهًا بشأن القرآن الكريم، وردًا على المشركين الذين زعموا أنه أساطير الأولين [1].

([1]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/٩ التحرير والتنوير ٧٨/١٣ .

المبحث الثالث

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[الرعد: ٢].

[١]أخرج أبو الشيخ عن إبراهيم حدثنا سعيد بن زيدون، حدثنا الفرياني عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﷺ: ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾[١] بنيناها من غير عمد وقوله:﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ والسماء وما بناها والله تعالى بنى السماء[٢].

الدراسة والتعليق:

اختلفت الأقوال في قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾، فروى أبو الشيخ بسنده عن مجاهد أأن المراد: بنيناها من غير عمد . وروي عن ابن عباس ا: أن لها عمد ولكن لا ترونها(٣) .

[الترجيح]

أقام- سبحانه- الأدلة المتنوعة عن طريق المشاهدة- على كمال قدرته، وعلى وجوب إخلاص العبادة له فقال- تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ .

- والعمد: جمع عماد، وهو ما تقام عليه القبة أو البيت، وجملة(تَرَوْنَها) في محل نصب حال من السموات، أي: الله- سبحانه- هو الذي رفع هذه السموات الهائلة في صنعها وفي ضخامتها، بغير مستند يسندها، وبغير أعمدة تعتمد عليها، وأنتم ترون ذلك بأعينكم بجلاء ووضوح .

والمراد بقوله: (رَفَعَ)، أي: خلقها مرتفعة منذ البداية، وليس المراد أنه- سبحانه- رفعها بعد أن كانت منخفضة.

ولا شك أن خلق السموات على هذه الصورة من أكبر الأدلة على أن لهذا الكون خالقا قادرا حكيما، هو المستحق للعبادة والطاعة، وعلى هذا يكون ما رواه أبو الشيخ عن

---

(١) سورة النازعات الآية (٢٨) .
(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠/ ٢٠٩ من وجهين كلاهما عن ورقاء عن أبي نجيح عنه قال: الله بنى السماء، إسناده صحيح.
(٣)ينظر: تفسير عبد الرازق ٢٢٧/٢، القطع والائتناف للنحاس صـ٣٣٨ .

مجاهد من أن السماء مرفوعة بقدرة الله بغير عمدٍ تحملها هو الأولى بالقبول، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ .

[٢]أخرج ابن جرير وأبو الشيخ، عن مجاهد ا في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ قال: يقضيه وحده[١] .

الدراسة والتعليق:

تدبير الأمر: تصريفه على أحسن الوجوه وأحكمها وأكملها.

أي: أنه- سبحانه- يقضى ويقدر ويتصرف في أمر خلقه على أكمل الوجوه، وأنه- سبحانه- ينزل آياته القرآنية واضحة مفصلة، ويسوق الأدلة الدالة على وحدانيته وقدرته بطرق متعددة، وبوجوه متنوعة.

وقد فعل- سبحانه- ما فعل- من رفعه السماء بلا عمد، ومن تسخيره للشمس والقمر، ومن تدبيره لأمور خلقه، ومن تفصيله للآيات لعلكم عن طريق التأمل والتفكير فيما خلق، توقنون بلقائه، وتعتقدون أن من قدر على إيجاد هذه المخلوقات العظيمة، لا يعجزه أن يعيدكم إلى الحياة بعد موتكم، لكي يحاسبكم على أعمالكم .

وقال- سبحانه-: (يُدَبِّرُ، ويُفَصِّلُ) بصيغة المضارع، وقال قبل ذلك: (رَفَعَ السَّماواتِ، وسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بصيغة الماضي؛ لأن التدبير للأمور، والتفصيل للآيات، يتجددان بتجدد تعلق قدرته- سبحانه- بالمقدورات.

وأما رفع السماوات، وتسخير الشمس والقمر، فهي أمور قد تمت واستقرت دفعة واحدة[٢] .

([١])ينظر: الدر المنثور ٤/ ٨١، وفتح القدير ٢/ ٩٢.

([٢])ينظر: جامع البيان ٣٢٦/١٦، تفسير الوسيط ٧/ ٤٥٣.

المبحث الرابع

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٣].

[١]أخرج أبو الشيخ عن ابن مجاهد - رحمه الله - في قوله: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ﴾ قال: ذكرًا وأنثى من كل صنف[١] .

الدراسة والتعليق:

المراد بالزوجين: الذكر والأنثى، وقيل المراد بهما الصنفان في اللون أو في الطعم أو في القدر وما أشبه ذلك .

والمعنى: وهو- سبحانه- الذي بسط الأرض طولا وعرضا إلى المدى الذي لا يدركه البصر؛ ليتيسر الاستقرار عليها .

ولا تنافى بين مدها وبسطها، وبين كونها كروية، لأن مدها وبسطها على حسب رؤية العين، وكرويتها حسب الحقيقة .

وجعل في هذه الأرض جبالا ثوابت راسخات، لتمسكها من الاضطراب، وجعل فيها- أيضا- أنهارا، لينتفع الناس والحيوان وغيرهما بمياه هذه الأنهار .

وجعل فيها كذلك من كل نوع من أنواع الثمرات ذكرا وأنثى .

قال صاحب الكشاف: «أي خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها، ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت.

وقيل: أراد بالزوجين: الأسود والأبيض، والحلو والحامض، والصغير والكبير، وما أشبه ذلك من الأوصاف المختلفة»[٢] .

[٢]أخرج أبو الشيخ عن قتادة ا في قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ﴾ أي: يلبس الليل النهار[٣].

لفظ يُغْشِي من التغشية بمعنى التغطية والستر.

---

(١)ينظر: الدر المنثور ٤/ ٨٢، وفتح القدير ٢/ ٩٢.
(٢) تفسير الكشاف ٢/ ٣٤٩.
(٣)الدر المنثور ٤/ ٨٣.

والمعنى: أن من مظاهر قدرته- سبحانه- أنه يجعل الليل غاشيا للنهار مغطيا له فيذهب بنوره وضيائه. فيصير الكون مظلما بعد أن كان مضيئا. ويجعل النهار غاشيا لليل، فيصير الكون مضيئا بعد أن كان مظلما، وفي ذلك من منافع الناس ما فيه، إذ بذلك يجمع الناس بين العمل والراحة، وبين السعي والسكون[1] .

المبحث الخامس

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد: ١٢] .

[١] حدثنا محمد بن زكريا حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري / في قوله تعالى: ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾قال: خوف للمسافر وطمع للمقيم[2] .

الدراسة والتعليق:

والبرق: ما يراه الرائي من نور لا مع يظهر من خلال السحاب، وخوفا وطمعا: حالان من الكاف في يريكم، أو هما في محل المفعول لأجله.

والمعنى: هو الله- تعالى- وحده الذي يريكم بقدرته البرق، فيترتب على ذلك أن بعضكم يخاف ما ينجم عنه من صواعق. أو سيل مدمر، وبعضكم يطمع في الخير من ورائه، فقد يعقبه المطر النافع، والغيث المدرار.

فمن مظاهر حكمة الله- تعالى- في خلقه، أنه جعل البرق علامة إنذار وتبشير معًا، لأنه بالإنذار والتبشير تعود النفوس إلى الحق، وتفيء إلى الرشد[3] .

[٢]أخرج أبو الشيخ عن محمد بن زكريا حدثنا أبو حذيفة عن سفيان ـ رحمه الله ـ في قوله: ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ قال: الذي فيه المطر[4] .

الدراسة والتعليق:

جملة «وينشئ السحاب الثقال» بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرته- سبحانه- وإنشاء السحاب: تكوينه من العدم.

والسحاب: الغيم المنسحب في الهواء، وهو اسم جنس واحده سحابة، فلذلك وصف بالجمع وهو «الثقال» جمع ثقيلة.

---

(١)ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ٧٦/٣، معالم التنزيل للبغوي ٢٩٤/٤ .
(٢) ينظر: كتاب العظمة ٤/ ١٢٨٣، والأثر ضعيف.
(٣)تفسير الوسيط ٧/ ٤٥٥.
(٤) ينظر: كتاب العظمة ٤/ ١٢٥٠ والأثر ضعيف.

أي: وهو- سبحانه- الذي ينشئ السحاب المثقل بالماء، فيرسله من مكان إلى مكان على حسب حكمته ومشيئته. قال- تعالى-: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ ﴾[1] [2].

المبحث السادس

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾[الرعد: ١٣].

[١] حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: قُرِئَ عَلَى عَامِرٍ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ رحمه الله: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾ : «وَالرَّعْدُ هُوَ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: «الرَّعْدُ» يُسَيِّرُهُ بِأَمْرِهِ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يُمْطِرَ»[3].

الدراسة والتعليق:

وقوله- سبحانه-: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾: بيان لمظهر ثالث من مظاهر قدرته.

والرعد: اسم للصوت الهائل الذي يسمع إثر تفجير شحنة كهربية في طبقات الجو. وعطف- سبحانه- الرعد على البرق والسحاب، لأنه مقارن لهما في كثير من الأحوال.

والتسبيح: مشتق من السبح وهو المرور السريع في الماء أو في الهواء وسمى الذاكر لله- تعالى- مسبحا، لأنه مسرع في تنزيهه سبحانه عن كل نقص.

وتسبيح الرعد- وهو هذا الصوت الهائل- بحمد الله، يجب أن نؤمن به، ونفوض كيفيته إلى الله- تعالى- لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا هو- سبحانه- وقد بين لنا- سبحانه- في كتابه أن كل شيء يسبح بحمده فقال: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾[4] [5].

---

(١)سورة الأعراف لآية (٥٧) .
(٢) التفسير الوسيط ٧/ ٤٥٥.
(٣) كتاب العظمة ٤/ ١٢٨٤ .
(٤)سورة الإسراء الآية (٤٤) .
(٥)تفسير الوسيط ٧/ ٤٥٦.

وقد فصل القول في معنى هذه الجملة الكريمة الإمام الآلوسي فقال- رحمه الله- ما ملخصه: وقوله: «ويسبح الرعد» قيل هو اسم للصوت المعلوم، والكلام على حذف مضاف أي: ويسبح سامعو الرعد بحمده- سبحانه- رجاء للمطر.

ثم قال: والذي اختاره أكثر المحدثين كون الإسناد حقيقيا بناء على أن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب، فقد أخرج أحمد عن ابن عباس أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ فقال: «ملك من ملائكة الله- تعالى- موكّل بالسحاب، بيديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله- تعالى- قالوا. فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال صوته- قالوا: صدقت»[1] .

ثم قال: واستشكل بأنه لو كان علما للملك لما ساغ تنكيره، وقد نكر في سورة «البقرة» في قوله- تعالى- أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ.

وأجيب بأن له إطلاقين: ثانيهما إطلاقه على نفس الصوت، والتنكير على هذا الإطلاق ...»[2] .

والذي نراه أن تسبيح الرعد بحمد الله يجب الإيمان به، سواء أكان الرعد اسما لذلك الصوت المخصوص أم اسما لملك من الملائكة، أما كيفية هذا التسبيح فمردها إلى الله.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «ويسبح الرعد بحمده» أي: يسبح الرعد نفسه بحمد الله. أي: متلبسا بحمده، وليس هذا بمستبعد، ولا مانع من أن ينطقه الله بذلك .

وأما على تفسير الرعد بملك من الملائكة فلا استبعاد في ذلك، ويكون ذكره على الإفراد مع ذكر الملائكة بعده لمزيد خصوصية له. وعناية به»[3].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا عفان ... عن سالم عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» .

وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله: حدثنا أحمد بن إسحاق ... عن أبى هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺكان إذا سمع صوت الرعد قال: «سبحان من يسبح الرعد بحمده»[4] .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ٤/٢٨٥ .

(2) ينظر: تفسير الآلوسي ١٣/ ١٠٦.

(3) فتح القدير ٣/ ٧٢.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٣، وتفسير الوسيط ٧/ ٤٥٧.

الفصل الثالث

مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير من خلال سورة "إبراهيم"

المبحث الأول

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم:١٧] .

[١]حدثنا أحمد بن عبد الله بن سابور، حدثنا محمد بن أبي معشر، قال: حدثني أبي، عن محمد بن كعب ﷺ في قوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ قال: من كل عُضْو ومفصل(١).

الدراسة والتعليق:

وردت رواية كثيرة في تفسير هذه الآية غير ما رواه أبو الشيخ عن محمد بن كعب – رحمهما الله – ومن ذلك:

١- أخرج الإمام الطبري ﷺ في تفسيره بسنده عن مجاهد ا، في قوله:﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾، قال: تعلق نفسه عند حنجرته، فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه، فيجد لذلك راحة، فتنفعه الحياة(٢) .

٢- عن إبراهيم التيمي ﷺ قوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ

---

(١) كتاب العظمة ٣/ ١٠٣٧، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٤، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة.
وهذا الأثر ضعيف؛ لأن في سنده أبا معشر وهو ضعيف وقد ذكر في الآية عدة أوجه منها هذا الوجه، يعني يأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره، وهو قول عكرمة وإبراهيم التميمي وقيل: أسباب الموت تأتيه من كل جهة عن يمينه وشماله، وفوقه وتحته، ومن قدامه وخلفه، قاله ابن عباس ل، وقيل شدائد الموت تأتيه من كل مكان، حكاه ابن عيسى. ينظر: تفسير ابن جرير ١٣/ ١٩٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٥٢٦، وما بعدها.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥٥٠/١٦ .

﴾، قال: من تحت كل شَعَرة في جسده[1] .

وهذه الروايات جميعها إنما هي بيان للأهوال التي تحيط بالطُّغَاة في نار جهنم، فقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي: وتحيط بهم أسباب الموت من الشدائد، وأنواع العذاب، من كل جهة من الجهات، من قدامه، ومن خلفه، ومن فوقه، ومن تحته، وعن يمينه، وعن شماله، في نار جهنم، ليس منها نوع إلا يأتيه الموت منه لو كان يموت، لكنه لا يموت كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[2] .

ثم أكد شدائدها وعظيم أهوالها فقال: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ أي وله من بعد هذه الحال عذاب آخر غليظ أي مؤلم أغلظ من الذي قبله وأمرّ كما قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾[3]، وقال: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾[4][5] .

---

(1) ينظر: تفسير الطبري ٥٥٠/١٦، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٢٣٩/٧ .
(2) سورة فاطر من الآية(٣٦) .
(3) سورة الواقعة الآيات من (٤١-٤٤) .
(4) سورة ص الآيات من (٥٥- ٥٨) .
(5) ينظر: تفسيير الخازن ٣٢/٣، تفسير المراغي ١٤٠/١٣ .

المبحث الثاني

الروايات الواردة في قول الله تعالى:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣]

[١] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِصْمَةَ نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَسَمِعْتُ بِالْعَجَبِ مِنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ / تَعَالَى يَذْكُرُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟ قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِمُتَّكِئًا فَاحْتَفَزَ[١]، ثُمَّ قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ يُجَاءُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُمَا ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فَيُقْذَفَانِ فِي النَّارِ - قَالَ: عِكْرِمَةُ / تَعَالَى: فَطَارَتْ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِشَظِيَّةٌ، وَوَقَعَتْ أُخْرَى غَضَبًا - ثُمَّ قَالَ: " كَذَبَ كَعْبٌ ثَلَاثًا، هَذِهِ يَهُودِيَّةٌ يُرِيدُ إِدْخَالَهَا فِي الْإِسْلَامِ، جَلَّ وَعَزَّ أَجَلُّ وَأَكْرَمُ أَنْ يُعَذِّبَ عَلَى طَاعَتِهِ، أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣] : «يَعْنِي دُءُوبَهُمَا فِي طَاعَتِهِ، فَكَيْفَ يُعَذِّبُ عَبْدَيْنِ أَثْنَى عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا دَائِبَانِ فِي طَاعَتِهِ؟ قَاتَلَ اللهُ هَذَا الْحَبْرَ، وَقَبَّحَ حَبْرِيَّتَهُ، مَا أَجْرَأَهُ عَلَى اللهِ ﷻ، وَأَعْظَمَ فِرْيَتَهُ عَلَى هَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ الْمُطِيعَيْنِ لله ﷻ »، ثُمَّ اسْتَرْجَعَ مِرَارًا، ثُمَّ أَخَذَ عُوَيْدًا فَجَعَلَ يَنْكِتُهُ فِي الْأَرْضِ، فَظَنَّ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَمَى بِالْعُودِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَبَدْءِ خَلْقِهِمَا وَمَصِيرِ أَمْرِهِمَا؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ يَرْحَمُكَ اللهُ تَعَالَى، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ ﷻ لَمَّا أَبْرَمَ[٢] خَلْقَهُ إِحْكَامًا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ خَلْقِهِ غَيْرُ آدَمَ خَلَقَ شَمْسَيْنِ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ، فَأَمَّا مَا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يَدَعَهَا شَمْسًا، فَإِنَّهُ خَلَقَهَا مِثْلَ الدُّنْيَا، مَا بَيْنَ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا، وَمَا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يَطْمِسَهَا وَيُحَوِّلَهَا قَمَرًا، فَإِنَّهُ خَلَقَهَا دُونَ الشَّمْسِ فِي الْعِظَمِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يُرَى صِغَرُهَا مِنْ شِدَّةِ ارْتِفَاعِهَا فِي السَّمَاءِ وَبُعْدِهَا مِنَ الْأَرْضِ، فَلَوْ تَرَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كَمَا كَانَ خَلَقَهُمَا فِي بَدْءِ الْأَمْرِ، لَمْ يُعْرَفِ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ، وَلَا النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ لَا يَدْرِي الْأَجِيرُ مَتَى يَعْمَلُ، وَمَتَى يَأْخُذُ أَجْرَهُ، وَلَا يَدْرِي الصَّائِمُ إِلَى مَتَى يَصُومُ، وَمَتَى يُفْطِرُ، وَلَا تَدْرِي الْمَرْأَةُ مَتَى تَعْتَدُّ، وَلَا يَدْرِي الْمُسْلِمُونَ مَتَى وَقْتُ صَلَاتِهِمْ، وَلَا مَتَى وَقْتُ حَجِّهِمْ ، وَلَا يَدْرِي الْمِدْيَانُ[٣]

---

(١) أي: قلق وشخص به، وقيل: استوى جالسًا على وركيه كأنه ينهض. النهاية ١/ ٤٠٧.
(٢)معناها أحكم، ويقال أبرم الأمر وبرمه: أحكمه، والأصل فيه أبرهم القتل إذا كان ذا طاقين، وأبرهم الحبل: إذا أجاد فتله. لسان العرب ١/ ٤٣.
(٣) **قال ابن الأثير:** المديان: الكثير الدين الذي علته الديون، وهو مفعال من الدين للمبالغة. النهاية ٢/ ١٥٠.

مَتَى حَلَّ دَيْنُهُمْ، وَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَتَى يَزْرَعُونَ لِمَعَايِشِهِمْ، وَمَتَى يَسْكُنُونَ لِرَاحَةِ أَجْسَادِهِمْ، فَكَانَ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْظَرَ لِعِبَادِهِ وَأَرْحَمَ بِهِمْ، فَأَرْسَلَ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَأَمَرَ بِجَنَاحِهِ عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَمْسٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَطَمَسَ عَنْهُ الضَّوْءَ، وَبَقِيَ فِيهِ النُّورُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ [الإسراء: ١٢] الْآيَةَ، فَالسَّوَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي الْقَمَرِ شِبْهُ الْخُطُوطِ فِيهِ فَهُوَ أَثَرُ الْمَحْوِ[1]، ثُمَّ خَلَقَ الله عز وجل لِلشَّمْسِ عَجَلَةً مِنْ ضَوْءِ نُورِ الْعَرْشِ لَهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ عُرْوَةً، وَوَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالشَّمْسِ، وَعَجَلَتِهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ أَهْلِ سَمَاءِ الدُّنْيَا، قَدْ تَعَلَّقَ كُلُّ مَلَكٍ مِنْهُمْ بِعُرْوَةٍ مِنْ تِلْكَ الْعُرَى، وَوَكَّلَ الْقَمَرَ وَعَجَلَتَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ أَهْلِ سَمَاءِ

الدُّنْيَا، قَدْ تَعَلَّقَ بِكُلِّ عُرْوَةٍ مِنْ تِلْكَ الْعُرَى مَلَكٌ مِنْهُمْ، وَخَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ فِي قُطْرَيِ الْأَرْضِ وَكَنَفَيِ السَّمَاءِ ثَمَانِينَ وَمِائَةَ عَيْنٍ فِي الْمَشْرِقِ طِينَةً سَوْدَاءَ، وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ عَيْنٍ فِي الْمَغْرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ طِينَةً سَوْدَاءَ، تَفُورُ غَلْيًا كَغَلْيِ الْقِدْرِ، إِذَا مَا اشْتَدَّ غَلَيَانُهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ [الكهف: ٨٦] ، وَإِنَّمَا يَعْنِي حَمْأَةً سَوْدَاءَ مِنْ طِينٍ، وَكُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَهَا مَطْلَعٌ جَدِيدٌ، وَمَغْرِبٌ جَدِيدٌ، مَا بَيْنَ أَوَّلِهَا مَطْلَعًا، وَأَوَّلِهَا مَغْرِبًا أَطْوَلُ مَا يَكُونُ النَّهَارُ فِي الصَّيْفِ، وَآخِرُهَا مَطْلَعًا وَمَغْرَبًا أَقْصَرُ مَا يَكُونُ النَّهَارُ فِي الشِّتَاءِ، فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧] : يَعْنِي آخِرَهَا هَا هُنَا، وَآخِرَهَا هَا هُنَا، وَتَرَكَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ، ثُمَّ جَمَعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ [المعارج: ٤٠] ، فَذَلِكَ عِدَّةُ تِلْكَ الْعُيُونِ كُلِّهَا، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَحْرًا دُونَ السَّمَاءِ بِمِقْدَارِ ثَلَاثِ فَرَاسِخَ، فَهُوَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ قَائِمٌ فِي الْهَوَاءِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَقْطُرُ مِنْهُ قَطْرَةٌ، وَالْبُحُورُ كُلُّهَا سَاكِنَةٌ، وَذَلِكَ الْبَحْرُ جَارٍ فِي سُرْعَةِ السَّهْمِ، ثُمَّ انْطِبَاقُهُ فِي الْهَوَاءِ مُسْتَوٍ كَأَنَّهُ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْخُنَّسُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠] ، وَالْفَلَكُ دَوَرَانُ الْعَجَلَةِ فِي لُجَّةِ غَمْرٍ[2] ذَلِكَ الْبَحْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ بَدَتِ الشَّمْسُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الْبَحْرِ، لَأَحْرَقَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ حَتَّى

([1]) قصة الشمسين والمحو رواها البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٦١، في سياق قصة عبد الله بن سلام وسؤاله النبي ﷺ عن ثلاثة أشياء، وفيه « وأما السواد الذي في القمر: «فإنها شمسين ...» الحديث، وفي إسناده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن وأحمد بن عبد الجبار العاردي، ضعيفان، وهو أيضًا مخالف لما رواه البخاري في صحيحه ٧/ ٢٧٢ح/ ٣٩٣٨، وفيه ذكر لشبه الولد بأحد الوالدين بدل السواد الذي في القمر.

([2]) هو: من غمره الماء غمرًا: غطاه، وغمره الشيء: شدته ومزدحمة. القاموس المحيط ٢/ ١٠٤.

الصُّخُورَ وَالْحِجَارَةَ، وَلَوْ بَدَا الْقَمَرُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَافْتُتِنَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى يَعْبُدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْصِمَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ". قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ ب فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، ذَكَرْتَ مَجْرَى الْخُنَّسِ مَعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْخُنَّسِ فِي الْقُرْآنِ إِلَى مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِكَ الْيَوْمَ، فَمَا الْخُنَّسُ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: " هُنَّ خَمْسُ كَوَاكِبَ: الْبِرْجِيسُ، وَزُحَلُ، وَعُطَارِدٌ، وَهْرَامُ، وَالزُّهَرَةُ، فَهَذِهِ الْكَوَاكِبُ الْخَمْسُ الطَّالِعَاتُ الْجَارِيَاتُ مِثْلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْفَلَكِ، الْغَارِبَاتُ مَعَهَا، فَأَمَّا سَائِرُ الْكَوَاكِبِ كُلُّهَا فَمُعَلَّقَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ كَتَعْلِيقِ الْقَنَادِيلِ فِي الْمَسَاجِدِ، فَهُنَّ يَدُرْنَ مَعَ السَّمَاءِ دَوَرَانًا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالصَّلَاةِ لِلَّهِ ﷻ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَسْتَبِينُوا ذَلِكَ، فَانْظُرُوا إِلَى دَوَرَانِ الْفَلَكِ هَا هُنَا مَرَّةً وَهَا هُنَا مَرَّةً، وَإِنْ لَمْ تَسْتَبِينُوا ذَلِكَ فَالْمَجَرَّةُ[1] وَبَيَاضُهَا مَرَّةً هَا هُنَا وَمَرَّةً هَا هُنَا، فَذَلِكَ دَوَرَانُ السَّمَاءِ وَدَوَرَانُ الْكَوَاكِبِ مَعَهُمَا كُلُّهَا سِوَى هَذِهِ الْخُنَّسِ، وَدَوَرَانُهَا الْيَوْمَ كَمَا تَرَوْنَهَا، وَفَلَكُ صَلَاتِهَا، وَدَوَرَانُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سُرْعَةِ دَوَرَانِ الرَّحَى مِنْ أَهْوَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَلَازِلِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ﴾ [الطور: ٩- ١١] ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْعُيُونِ عَلَى عَجَلَتِهَا وَمَعَهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَلَكًا نَاشِرُو أَجْنِحَتِهِمْ فِي الْفَلَكِ يَجُرُّونَهَا فِي الْفَلَكِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ لأ عَلَى قَدْرِ سَاعَاتِ النَّهَارِ، وَالْقَمَرُ كَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، مَا بَيْنَ الطُّوَالِ وَالْقِصَارِ فِي الشِّتَاءِ كَانَ ذَلِكَ أَوْ الصَّيْفِ، أَوْ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْخَرِيفِ وَالرَّبِيعِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَبْتَلِيَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَيُرِيَ الْعِبَادَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ يَسْتَعْتِبُهُمْ رُجُوعًا، عَنْ مَعَاصِيهِ، وَإِقْبَالًا عَلَى طَاعَتِهِ، خَرَّتِ[2] الشَّمْسُ، عَنِ الْعَجَلَةِ فَتَقَعُ فِي غَمْرِ ذَاكَ الْبَحْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَظِّمَ الْآيَةَ، وَيَشْتَدَّ تَخْوِيفُ الْعِبَادِ وَقَعَتِ الشَّمْسُ كُلُّهَا، فَلَا يَبْقَى عَلَى الْعَجَلَةِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَذَلِكَ حِينَ يُظْلِمُ النَّهَارُ وَتَبْدُو النُّجُومُ، وَذَلِكَ الْمُنْتَهَى مِنْ كُسُوفِهَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ آيَةً دُونَ آيَةٍ وَقَعَ النِّصْفُ مِنْهَا أَوْ الثُّلُثُ أَوْ الثُّلُثَانِ فِي الْمَاءِ، وَيَبْقَى سَائِرُ ذَلِكَ عَلَى الْعَجَلَةِ، فَهُوَ كُسُوفٌ دُونَ كُسُوفٍ، وَبَلَاءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَتَخْوِيفُ الْعِبَادِ، وَاسْتِعْتَابُ الرَّبِّ لأ، أَيُّ ذَلِكَ كَانَ صَارَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِعَجَلَتِهَا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقٌ مِنْهَا يُقْبِلُونَ إِلَى الْعَجَلَةِ فَيَجُرُّونَهَا إِلَى الشَّمْسِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَقُودُونَهَا فِي الْفَلَكِ عَلَى مَقَادِيرِ سَاعَاتِ النَّهَارِ أَوْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا، لِئَلَّا يَزِيدَ فِي طُولِهَا شَيْءٌ وَقَدْ أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، وَجَعَلَ لَهُمْ تِلْكَ الْقُوَّةَ، وَالَّذِي تَرَوْنَ مِنْ خُرُوجِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْكُسُوفِ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنْ ذَلِكَ السَّوَادِ الَّذِي يَعْلُوهَا، هُوَ غَمْرُ مَاءِ ذَلِكَ الْبَحْرِ، فَإِذَا أَخْرَجُوهَا كُلَّهَا اجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا، فَاحْتَمَلُوهَا حَتَّى يَضَعُوهَا عَلَى الْعَجَلَةِ، وَذَلِكَ حِينَ يَتَجَلَّى لِلْعَالِمِ، ثُمَّ يَحْمَدُونَ اللَّهَ

([1]) هي: البياض المعترض في السماء، والنسران من البياض المعترض في السماء، والنسران من جانبيها. النهاية ١/ ٢٥٩.

([2]) أي: سقطت وذهبت. النهاية ٢/ ٢١.

ﷻ عَلَى مَا قَوَّاهُمْ كَذَلِكَ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِعُرَى الْعَجَلَةِ وَيَجُرُّونَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي لُجَّةِ ذَلِكَ الْبَحْرِ حَتَّى إِذَا مَا بَلَّغُوهَا الْمَغَارِبَ ادْخَلُوهَا تِلْكَ الْعَيْنَ، وَتَسْقُطُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ فِي الْعَيْنِ ". قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " وَعَجِبْتُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ﷻ، وَمَا بَيَّنَ مِنَ الْقُدْرَةِ، فِيمَا لَمْ يَخْلُقْ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْجَبُ، فَذَلِكَ قَوْلُ جِبْرِيلَ ﷺ لِسَارَةَ: أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ مَدِينَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ، وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ، عَلَى كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهَا عَشَرَةُ آلَافِ بَابٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ بَابَيْنِ فَرْسَخٌ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّتِي بِالْمَشْرِقِ مِنْ بَقَايَا عَادٍ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِيهِمُ الَّذِينَ كَانُوا آمَنُوا بِهُودٍ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّتِي بِالْمَغْرِبِ مِنْ بَقَايَا ثَمُودٍ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِيهِمُ الَّذِينَ كَانُوا آمَنُوا بِصَالِحٍ، وَاسْمُ الْمَدِينَةِ الَّتِي بِالْمَشْرِقِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ بِرقْبِيسَا، وَبِالْعَرَبِيَّةِ: جَابَلْقُ[1]، وَاسْمُ الْمَدِينَةِ الَّتِي بِالْمَغْرِبِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ: بِرْجِيسَا، وَبِالْعَرَبِيَّةِ: جَابَرْسُ[2] يَنُوبُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا عَشَرَةُ آلَافِ أَلْفِ رَجُلٍ فِي الْحِرَاسَةِ، عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، وَمَعَهُمُ الْكُرَاعُ[3]، ثُمَّ لَا تَنُوبُهُمْ تِلْكَ الْحِرَاسَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا كَثْرَةُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَضَجِيجُ أَصْوَاتِهِمْ لَسَمِعَ النَّاسُ جَمِيعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقْعَ هَذِهِ الشَّمْسِ حِينَ تَطْلُعُ، وَحِينَ تَغْرُبُ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثُ أُمَمٍ: مَنْسَكُ، وَتَأْوِيلُ، وَتَارِيشُ(٤)، وَمِنْ دُونِهِمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ انْطَلَقَ بِي إِلَيْهِمْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَدَعَوْتُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُونِي، وَهُمْ فِي النَّارِ مَعَ مَنْ عَصَى اللَّهَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ وَوَلَدِ إِبْلِيسَ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي إِلَى هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، فَأَجَابُوا وَأَنَابُوا، فَهُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، مَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ فَهُوَ مَعَ مُحْسِنِكُمْ، وَمَنْ أَسَاءَ مِنْهُمْ فَهُوَ مَعَ الْمُسِيءِ مِنْكُمْ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي إِلَى الْأُمَمِ الثَّلَاثِ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ ﷻ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، فَأَبَوْا عَلَيَّ ذَلِكَ، وَأَنْكَرُوا مَعَ مَا أَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَهُمْ مَعَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَسَائِرِ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دُفِعَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فِي سُرْعَةِ طَيْرَانِ الْمَلَائِكَةِ، وَتُحْبَسُ تَحْتَ الْعَرْشِ،

---

(١) ذكره ياقوت الحموي: وقال: «روح أبو روح» عن الضحاك، عن ابن عباس أن جابلق مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد...» وذكر أيضًا أن جابلق: رستاق بأصبهان. معجم البلدان ٢/ ٩١.

(٢) جاءت في معجم البلدان، عندما ذكرها ياقوت الحموي هذه المدينة، فقال: مدينة بأقصى المشرق « يقال اليهود إن أولاد موسى ﷺ هربوا إما في حرب طالوت أو في حرب يخت نصر، فسيرهم الله وأنزلهم بهذا الموضع، فلا يصل إليهم أحد..» وذكر كلامًا طويلًا، ثم قال وذكر غير اليهود أنهم بقايا المؤمنين من ثمود، وبجابلق بق المؤمنين من ولد عاد. معجم البلدان ٢/ ٩٠.

(٣) قال ابن الأثير: الكراع: اسم لجميع الخيل . النهاية ٤/ ١٦٥.

(٤) قصة الأمم الثلاثة هذه رواها الطيالسي في مسنده صـ ٣٠١، رقم ٢٢٨٢. كما في اللآلي المصنوعة ٤/ ٥٨ عن المغيرة بن مسلم قال: ثنا أبو إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، إلا أنه جاء فيه إن هذه الأمم الثلاث وراء يأجوج ومأجوج، وقال الهيثمي: بعد أن عزاه إلى الطبراني فيالكبير والأوسط، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٦/٦، ولكن استغربه الحافظ ابن كثير وقال: وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو. والله أعلم. النهاية ١/ ٢٠٢، وقد رواه من هو أوثق من المغيرة بن مسلم فوقفه على ابن عمرو، منهم شعبه وسفيان ومعمر، روايتهم في السنن الواردة في الفتن للداني رقم ٦٧٩.

فَتَسْتَأْذِنُ مِنْ أَيْنَ تُؤْمَرُ بِالطُّلُوعِ، أَمِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ مِنْ مَطْلِعِهَا؟ فَتُكْسَى ضَوْءَهَا، فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ فَنُورُهُ عَلَى مَقَادِيرِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، ثُمَّ يُنْطَلَقُ بِهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَبَيْنَ أَسْفَلِ دَرَجَاتِ الْجِنَانِ فِي سُرْعَةِ طَيْرَانِ الْمَلَائِكَةِ، فَتَنْحَدِرُ حِيَالَ الْمَشْرِقِ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَإِذَا مَا وَصَلَتْ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، فَذَلِكَ حِينَ يَنْفَجِرُ الصُّبْحُ، فَإِذَا انْحَدَرَتْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْعُيُونِ، فَذَلِكَ حِينَ يُضِيءُ الصُّبْحُ، فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، كَذَلِكَ مَطْلِعُهَا وَمَغْرِبُهَا، بَيْنَ أَوَّلِهَا عَيْنًا إِلَى آخِرِهَا عَيْنًا فِي الطُّلُوعِ وَالْغُرُوبِ، فَذَلِكَ تَمَامُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ إِذَا رَجَعَتْ كَذَلِكَ مِنْ عَيْنٍ إِلَى عَيْنٍ فِي الطُّلُوعِ وَالْغُرُوبِ إِلَى آخِرِهَا عَيْنًا، فَذَلِكَ تَمَامُ السَّنَةِ بِعِدَّةِ أَيَّامِهَا وَلَيَالِيهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا وَثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ لَيْلَةً، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْمَشْرِقِ حِجَابًا مِنَ الظُّلْمَةِ، فَوَضَعَهَا عَلَى الْبَحْرِ السَّابِعِ مِقْدَارَ عِدَّةِ اللَّيَالِي فِي الدُّنْيَا، مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ الدُّنْيَا إِلَى يَوْمِ تُصْرَمُ[1]، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَقْبَلَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ وُكِّلَ بِاللَّيْلِ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ ظُلْمَةِ ذَلِكَ الْحِجَابِ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ، فَلَا يَزَالُ يُرْسِلُ تِلْكَ الظُّلْمَةَ مِنْ خَلَلِ أَصَابِعِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَهُوَ يُرَاعِي الشَّفَقَ، فَإِذَا غَابَ الشَّفَقُ أَرْسَلَ الظُّلْمَةَ كُلَّهَا، ثُمَّ يَنْشُرُ جَنَاحَيْهِ، فَيَبْلُغَانِ قُطْرَيِ الْأَرْضِ وَكَنَفَيِ[2] السَّمَاءِ، وَيَجُوزَانِ مَا شَاءَ اللَّهُ خَارِجًا فِي الْهَوَاءِ، فَيَسُوقُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ بِجَنَاحَيْهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ ﷻ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَغْرِبَ عَلَى قَدْرِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، فَإِذَا بَلَغَ الْمَغْرِبَ انْفَجَرَ الصُّبْحُ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَضَمَّ جَنَاحَيْهِ، ثُمَّ يَضُمُّ الظُّلْمَةَ كُلَّهَا بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ بِكَفَّيْهِ، ثُمَّ يَقْبِضُ عَلَيْهَا بِكَفٍّ وَاحِدٍ نَحْوَ قَبْضَةٍ إِذْ تَنَاوَلَهَا مِنَ الْحِجَابِ بِالْمَشْرِقِ، ثُمَّ يَضَعُهَا عِنْدَ الْمَغْرِبِ عَلَى الْبَحْرِ السَّابِعِ، فَمِنْ هُنَالِكَ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، وَإِذَا مَا نُقِلَ ذَلِكَ الْحِجَابُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ نُفِخَ فِي الصُّورِ، وَانْقَضَتِ الدُّنْيَا، فَضَوْءُ النَّهَارِ مِنْ قِبَلِ الشَّمْسِ، وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ الْحِجَابِ، فَلَا تَزَالُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كَذَلِكَ عَنْ مَطْلِعِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا إِلَى ارْتِفَاعِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الَّتِي تَحْبِسُهَا تَحْتَ الْعَرْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْوَقْتُ الَّذِي وَقَّتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْبَةَ لِلْعِبَادِ، وَتَكْثُرُ الْمَعَاصِي فِي الْأَرْضِ، وَيَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدٌ، وَيَفْشُو الْمُنْكَرُ، وَلَا يَنْهَى عَنْهُ أَحَدٌ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حُبِسَتِ الشَّمْسُ مِقْدَارَ لَيْلَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، كُلَّمَا سَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنَتْ مِنْ أَيْنَ تَطْلُعُ لَمْ يُحَرْ[3] إِلَيْهَا جَوَابٌ حَتَّى يُوَافِقَهَا الْقَمَرُ فَيَسْجُدُ مَعَهَا، وَيَسْتَأْذِنُ مِنْ أَيْنَ يَطْلُعُ، فَلَا يُحَارُ إِلَيْهِ جَوَابٌ حَتَّى يَحْبِسَهَا مِقْدَارَ ثَلَاثِ لَيَالٍ الشَّمْسُ وَلَيْلَتَيْنِ الْقَمَرَ، فَلَا يَعْرِفُ طُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَّا الْمُتَهَجِّدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ عِصَابَةٌ قَلِيلَةٌ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فِي هَوَانٍ مِنَ النَّاسِ

([1]) هو: من الصرم، وهو القطع، ومنه« إن الدنيا قد أذنت بصرم» أي: بانقطاع وانقضاء. النهاية ٣/ ٢٦.

([2]) **قال ابن الأثير:** الكنف بالتحريك «الجانب والناحية». النهاية ٤/ ٢٠٥.

([3])قال ابن الأثير عند شرحه لغريب حديث سطيح «فلم يحر جوابًا أي: لم يرجع ولم يرد». النهاية ١/ ٤٥٨.

وَذِلَّةٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَيَنَامُ أَحَدُهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَدْرَ مَا كَانَ يَنَامُ فِيهَا مِنَ اللَّيَالِي، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَوَضَّأُ، فَيَدْخُلُ مُصَلَّاهُ، فَيُصَلِّي وِرْدَهُ[1]، فَلَا يُصْبِحُ نَحْوَ مَا كَانَ يُصْبِحُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيُنْكِرُ ذَلِكَ فَيَخْرُجُ وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ لَيْلٌ مَكَانَهُ، وَالنُّجُومُ قَدِ اسْتَدَارَتْ مَعَ السَّمَاءِ، فَصَارَتْ إِلَى أَمَاكِنِهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَيُنْكِرُ ذَلِكَ وَيَظُنُّ فِيهِ الظُّنُونَ فَيَقُولُ: خَفَّفْتُ قِرَاءَتِي؟ أَمْ قَصَّرْتُ صَلَاتِي؟ أَمْ قُمْتُ قَبْلَ حِينِ؟ " قَالَ: " ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَعُودُ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَيُصَلِّي نَحْوًا مِنْ صَلَاتِهِ لَيْلَتَهُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى الصُّبْحَ، فَيَخْرُجُ أَيْضًا فَإِذَا هُوَ بِاللَّيْلِ مَكَانَهُ، فَيَزِيدُه ذَلِكَ إِنْكَارًا وَيُخَالِطُهُ الْخَوْفُ، وَيَظُنُّ فِي ذَلِكَ الظُّنُونَ مِنَ الشَّرِّ، ثُمَّ يَقُولُ: لَعَلِّي قَصَّرْتُ صَلَاتِي أَوْ خَفَّفْتُ قِرَاءَتِي، وَقُمْتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَعُودُ وَهُوَ وَجِلٌ مُشْفِقٌ خَائِفٌ، لِمَا يَتَوَقَّعُ مِنْ هَوْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيُصَلِّي أَيْضًا مِثْلَ وِرْدِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى الصُّبْحَ، فَيَخْرُجُ الثَّالِثَةَ فَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِالنُّجُومِ قَدِ اسْتَدَارَتْ مَعَ السَّمَاءِ فَصَارَتْ عِنْدَ أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَيُشْفِقُ عِنْدَ ذَلِكَ شَفَقَةَ الْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ لِمَا كَانَ يَحْذَرُ فَيَسْتَخِفُّهُ[2] الْحُزْنُ وَتَسْتَخِفُّهُ النَّدَامَةُ، ثُمَّ يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ يَتَعَارَفُونَ وَيَتَوَاصَلُونَ، فَيَجْتَمِعُ الْمُتَهَجِّدُونَ أَوِ الْمُجْتَهِدُونَ مِنْ أَهْلِ كُلِّ بَلْدَةٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِهِمْ، وَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِالْبُكَاءِ وَالصُّرَاخِ بَقِيَّةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَإِذَا مَا تَمَّ لَهُمَا مِقْدَارُ ثَلَاثِ لَيَالٍ، أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمَا جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: إِنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَرْجِعَا إِلَى مَغَارِبِكُمَا، فَتَطْلُعَا مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَا ضَوْءَ لَكُمَا عِنْدَنَا وَلَا نُورٌ "[3]. قَالَ: " فَيَبْكِيَانِ عِنْدَ ذَلِكَ وَجِلًا مِنَ اللَّهِ ﷻ، وَخَوْفَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بُكَاءً يَسْمَعُهُ أَهْلُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمَنْ دُونَهُمَا، وَأَهْلُ سُرَادُقَاتِ[4] الْعَرْشِ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهَا، فَيَبْكُونَ جَمِيعًا لِبُكَائِهِمَا مَعَ مَا يُخَالِطُهُمْ مِنْ خَوْفِ الْمَوْتِ، وَخَوْفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَتَرْجِعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَيَطْلُعَانِ مِنْ مَغَارِبِهِمَا، وَبَيْنَمَا الْمُتَهَجِّدُونَ يَبْكُونَ وَيَصْرُخُونَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَالْغَافِلُونَ فِي غَفْلَتِهِمْ، إِذْ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ قَدْ طَلَعَا مِنَ الْمَغْرِبِ، فَيَنْظُرُ النَّاسُ فَإِذَا هُمْ بِهِمَا أَسْوَدَانِ لَا ضَوْءَ لِلشَّمْسِ وَلَا نُورَ لِلْقَمَرِ مِثْلُهُمَا فِي كُسُوفِهِمَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴾

---

(1) قال ابن منظور: الورد هو «الجزء من الليل يكون الرجل يصليه» وذكر أنه يطلق أيضًا على النصيب من القرآن فيقال: « قرأ ورده وحزبه بمعنى واحد». لسان العرب ٣/ ٤٥٨.

(2) ولعله فقال لهم: « استخفه الفرح » أي: تحرك لذلك، وخف أصله السرعة. ينظر: النهاية ٢/ ٥٥.

(3) قصة طول الليلة عند طلوع الشمس من مغربها رواها ابن مردويه من حديث حذيفة، ومن حديث عبد الله بن أبي مرفوعًا، وفي إسناد الأول محمد بن يوسف الرازي، قال فيه الخطيب: «يتهم بوضع الحديث». ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٧٢؛ وإما الثاني ففي إسناده سليمان بن يزيد أبو المثنى قال فيه أبو حاتم: «منكر الحديث» ليس بالقوي. ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٨. وروي ذلك أيضًا من قوله ابن مسعود ويبدو أن الحافظ ابن حجر اعتمد هذه الأحاديث لورودها من طرق عديدة، فإنه أوردها عند شرحه لحديث: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها». فتح الباري ١١/ ٣٥٥.

(4) قال ابن الأثير: السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط ومضرب أو خباء. ينظر: النهاية٣/ ٣٥٥.

[القيامة: ٩] ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] ، فَيَرْتَفِعَانِ كَذَلِكَ مِثْلَ الْبَعِيرَيْنِ الْقَرَنَيْنِ، يُنَازِعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ اسْتِبَاقًا[١]، وَيَتَصَارَخُ أَهْلُ الدُّنْيَا، وَتَذْهَلُ الْأُمَّهَاتُ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ، وَالْأَجِنَّةُ[٢] عَنْ ثَمَرَاتِ قُلُوبِهِمْ، وَتَشْتَغِلُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا أَتَاهَا، فَأَمَّا الصَّالِحُونَ وَالْأَبْرَارُ فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُمْ بُكَاؤُهُمْ يَوْمَئِذٍ، وَيُكْتَبُ لَهُمْ عُبَادَةٌ، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ وَالْفُجَّارُ فَلَا يَنْفَعُهُمْ بُكَاؤُهُمْ يَوْمَئِذٍ، وَيُكْتَبُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ، فَإِذَا بَلَغَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ سُرَّةَ[٣] السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْتَصَفُهَا جَاءَهُمَا جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِقُرُونِهِمَا، فَرَدَّهُمَا إِلَى الْمَغْرِبِ، فَلَا يُغْرِبُهُمَا مِنْ مَغَارِبِهِمَا مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ، وَلَكِنْ يُغْرِبُهُمَا مِنْ بَابِ التَّوْبَةِ ". قَالَ عُمَرُ ت: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بَابُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: «يَا عُمَرُ خَلَقَ اللَّهُ بَابَ التَّوْبَةِ خَلْفَ الْمَغْرِبِ لَهُ مِصْرَاعَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَانِ بِالدُّرِ وَالْجَوْهَرِ، مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الْأَخِيرِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ، فَذَلِكَ بَابٌ مَفْتُوحٌ مُذْ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقَهُ إِلَى صَبِيحَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ مَغَارِبِهِمَا، فَلَمْ يَتُبْ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ﷻ تَوْبَةً نَصُوحًا مُذْ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ، إِلَّا وَلَجَتْ تِلْكَ التَّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ، ثَمَّ تَرْتَفِعُ إِلَى اللَّهِ ﷻ» . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ا: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ؟ قَالَ: «أَنْ يَنْدَمَ الْمُذْنِبُ عَلَى الذَّنْبِ الَّذِي أَصَابَ فَيَعْتَذِرُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ كَمَا لَا يَعُودُ اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ» . قَالَ: " فَيَغَرُّ بِهَا جِبْرِيلُ عليه السلام فِي ذَلِكَ الْبَابِ، ثُمَّ يَرُدُّ الْمِصْرَاعَيْنِ، فَيَلْتَئِمُ مَا بَيْنَهُمَا صَدْعٌ[٤] قَطُّ، فَإِذَا أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ لَمْ تُقْبَلْ لِعَبْدٍ عِنْدَ ذَلِكَ تَوْبَةٌ، وَلَا تَنْفَعُهُ حَسَنَةٌ يَعْمَلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مَنْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنًا، فَإِنَّهُ يَجْرِي لَهُ وَعَلَيْهِ مَا كَانَ يَجْرِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] " الْآيَةَ قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَأَهْلِي فِدَاكَ، فَكَيْفَ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَوْمَئِذٍ، وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ؟ وَكَيْفَ بِالنَّاسِ وَالدُّنْيَا؟ قَالَ: «يَا أُبَيُّ، فَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُكْسَيَانِ بَعْدَ ذَلِكَ النُّورَ وَالضَّوْءَ، وَيَطْلُعَانِ عَلَى النَّاسِ وَيَغْرُبَانِ كَمَا كَانَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَمَّا النَّاسُ فَإِنَّهُمْ رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ فَظَاعَةِ تِلْكَ الْآيَةِ وَعِظَمِهَا، فَيُلِحُّونَ[٥] عَلَى الدُّنْيَا

---

[١]) طلوع الشمس من المغرب قبيل قيام الساعة أحد أشراط الساعة العظام، وهو ثابت بالقرآن والسنة الصحيحة، وأما طلوعها من القمر مثل البعيرين القرينين فرواه أبو الشيخ وغيره من قول ابن مسعود، وقال السيوطي: «إسناده صحيح». وقال ابن عراق: «على شرط الشيخين». اللآلي المصنوعة ١/ ٥٩، وتنزيه الشريعة ١/ ١٨٩.

[٢]) هو: جمع الجنين وهو الولد في بطن أمه، وكذا كل مستور، يقال: «جن في الرحم يجن جنا: استتر. ينظر: القاموس المحيط ٤/ ٢١.

[٣]) قال ابن الأثير: وفي حديث حذيفة: «لا تنزل سرة البصرة» أي: وسطها وجوفها، من سرة الإنسان فإنها في وسطه. ينظر: النهاية ٢/ ٢٦٠.

[٤]) الصدع: هو الشق في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما. ينظر: لسان العرب ٨/ ١٩٤.

[٥]) هو: من« ألح على الشيء إذا لزمه وأصر عليه». ينظر: النهاية ١/ ٢٣٦.

حَتَّى يُجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ، وَيَغْرِسُونَ النَّبْتَ، وَيَبْنُونَ الْبُنْيَانَ، وَأَمَّا الدُّنْيَا لَوْ نَتَجَ[1] فِيهَا رَجُلٌ مُهْرًا لَمْ يَرْكَبْهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» . قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَكَيْفَ هُمْ عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا حُذَيْفَةُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ لَيَنْفَخَنَّ فِي الصُّورِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَلِطُ[2] حَوْضَهُ، فَلَا يُسْرِعُ فِيهِ الْمَاءُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ قَدِ انْصَرَفَ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[3] مِنْ تَحْتِهَا فَلَا يَشْرَبُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَالثَّوْبُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ قَدْ رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٣][4]، فَإِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ النَّاسِ، وَمَيَّزَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَمْ يَدْخُلُوهَا بَعْدَ إِذْ يَدْعُو الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَيُجَاءُ بِهِمَا أَسْوَدَيْنِ مُكَوَّرَيْنِ، قَدْ وَقَعَا فِي زَلَازِلَ وَبَلَابِلَ، تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَخَافَةَ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِذَا كَانَا حِيَالَ الْعَرْشِ خَرَّا لِلَّهِ سَاجِدَيْنِ فَيَقُولَانِ : إِلَهَنَا، قَدْ عَلِمْتَ طَاعَتَنَا لَكَ، وَدُءُوبَنَا فِي عِبَادَتِكَ، وَسُرْعَتَنَا فِي الْمُضِيِّ فِي أَمْرِكَ أَيَّامَ الدُّنْيَا، فَلَا تُعَذِّبْنَا بِعِبَادَةِ الْمُشْرِكِينَ إِيَّانَا، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نَدَعْ إِلَى عِبَادَتِنَا وَلَمْ نَذْهَلْ عَنْ عِبَادَتِكَ فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: صَدَقْتُمَا، فَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أُنَزِّهَ وَأَعْبُدَ، وَإِنِّي مُعِيدُكُمَا إِلَى مَا بَدَأْتُكُمَا مِنْهُ، فَيَقُولَانِ: رَبَّنَا مِمَّ خَلَقْتَنَا؟ فَيَقُولُ: خَلَقْتُكُمَا مِنْ نُورِ عَرْشِي فَارْجِعَا إِلَيْهِ ".

قَالَ: «فَيَلْتَمِعُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَرْقَةٌ[5] تَكَادُ تَخْطَفُ الْأَبْصَارَ نُورًا، فَتَخْتَلِطُ بِنُورِ الْعَرْشِ» فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [البروج: ١٣] قَالَ عِكْرِمَةُ ﷺ تَعَالَى: «فَقُمْتُ مَعَ النَّفَرِ الَّذِينَ حَدَّثُوا عَنْ كَعْبٍ مَا حَدَّثُوا بِهِ مِنْ أَمْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، حَتَّى أَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا غَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ ب، وَوَجَدَ مِنْ حَدِيثِهِ وَبِمَا حَدَّثَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمَا،

---

(١) هو: من «نتجت الناقة أنتجها» إذا ولدت. ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٧٣.

(٢) هو: الإلصاق، يريد: يلصق حوضه بالطين حتى يسد خلله. ينظر: النهاية ٤/ ٢٥٠، وجاء هذا اللفظ في رواية أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري: يلط بفتح أوله من الثلاثي، وبضمه من الرباعي، وهو أيضا في المعنى السابق، وقال الحافظ في شرحه: يصلحه بالطين والمدر فيسد شقوقه ليملاه ويسقينه داويه. ينظر: فتح الباري ١٣/ ٨٨.

(٣) اللقحة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج. ينظر: النهاية ٤/ ٢٦٢.

(٤) ذكره السيوطي في الآلي المصنوعة ١/ ٥٦، إن ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس مرفوعًا: «أن الله تبارك وتعالى خلق شمسين من نور عرشه...». فذكره إلى قوله تعالى: (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون)، وعبد المنعم كان يكذب على وهب، وقد ورد قوله: ولتقومن الساعة والرجل يلط حوضه إلى قوله: فلا يطعمها في الصحيح. أخرجه البخاري في صحيحه ١٣/ ٨١، ح/ ٧١٢١ من حديث أبي هريرة مرفوعًا في سياق طويل يشتمل على عشرة أمور من قبيل أشراط الساعة.

(٥)من برق الشيء: السيف وغيره يبرق برقًا، أي: لمع وتلألأ. ينظر: تاج العروس ٦/ ٢٨٥.

مَا بَيْنَ مَبْدَئِهِمَا إِلَى مَغَارِبِهِمَا» قَالَ كَعْبٌ ﷺ: " إِنِّي حُدِّثْتُ عَنْ كِتَابٍ دَارِسٍ مَنْسُوخٍ قَدْ تَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي، وَابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ حَدَّثَ عَنْ كِتَابٍ جَدِيدٍ حَدِيثِ الْعَهْدِ بِالرَّحْمَنِ ﷻ مَا نُسِخَ، وَعَنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلِ النَّبِيِّينَ، ثُمَّ قَامَ فَمَشَى إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ب، فَقَالَ: بَلَغَنَا مَا كَانَ وَجَدَكَ مِنْ حَدِيثِنَا وَبِمَا حُدِّثْتَ بِهِ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلَا وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ، مَعَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي لَمْ أَتَقَوَّلْهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، وَلَكِنْ حُدِّثْتُ عَنْ كِتَابٍ دَارِسٍ مَنْسُوخٍ، وَلَا أَدْرِي مَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَبْدِيلِ الْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ، فَأُحِبُّ أَنْ تُحَدِّثَنِي مَا حَدَّثْتَ أَصْحَابَكَ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَحْفَظُ الْحَدِيثَ عَنْهُ، فَإِذَا حُدِّثْتُ بِشَيْءٍ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِيمَا بَعْدُ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مَكَانَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ " قَالَ عِكْرِمَةُ ﷺ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَعَادَ عَلَيْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ب الْحَدِيثَ، وَإِنِّي أَسْتَقْرِيهِ[1] فِي قَلْبِي بَابًا بَابًا، فَمَا زَادَ فِيهِ شَيْئًا وَلَا نَقَصَ، وَلَا قَدَّمَ شَيْئًا وَلَا أَخَّرَ، فَزَادَنِي ذَلِكَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ رَغْبَةً، وَلِلْحَدِيثِ حِفْظًا»[2].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

([1])أي: أتتبعه. ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٧٥.

([2])كتاب العظمة ٤/ ١١٦٣- ١١٨١. وهذه الرواية أشار إليها السيوطي في الآلي المصنوعة ١/ ٥٧. كما روى هذه الرواية ابن مردويه في تفسيره ٥٦/١ وإسناده ضعيف جدًا فيه نوح . قال ابن المبارك: كان يضع، والحديث ساقه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٤٥- ٥٥ مختصرًا بسنده عن ابن المنادي ، وقال هذا حديث موضوع ولا شك فيه وفي إسناده جماعة من الضعفاء والمجهولين. وخلاصة القول إن الحديث موضوع أو ضعيف.

وختامًا :

فإذا كان في هذا البحث من توفيق وسداد فمن الله أولًا وآخرًا، كما أرجو منه ﷻ أن يتقبل مني هذا البحث خالصًا لوجهه، وأن يكتب له القبول بين الناس، وأن يجعل فيه النفع لطلاب العلم، وأن يجعله حجة لي عنده، وحرزًا لي من النار يوم ألقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما أرجو ممن سيطالع هذا البحث أن ينظر إليه بعين الصفح، فيستر ما فيه من النقص، ويسد ما فيه من الخلل، ولله در القائل: "لا يكتب أحد كتابه في يومهِ إلا قال في غَدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحَسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"[1].

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم.

(١)كلمة اعتذر بها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني للعماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١٤/١).

ثبت المصادر والمراجع بعد كتاب الله ﷻ

١) الأعلام، لخير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م.

٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ط : دار الهداية.

٣) تأويلات أهل السنة، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي المتوفى: ٣٣٣ه)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م .

٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ط : الدار التونسية للنشر ـ تونس، ١٩٨٤ هـ .

٥) تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن للجمزوري .

٦) تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون/دارالكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى-١٤٢٣هـ

٧) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز-السعودية، الطبعة الثالثة-١٤١٩هـ.

٨) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

٩) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر، الفجالة-القاهرة، الطبعة الأولى.

١٠) تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة الأولى-١٤٢٣هـ.

١١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية –

بيروت.

١٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ .

١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ .

١٤) حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي.

١٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت.

١٦) الدر المنثور للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت .

١٧) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ.

١٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

١٩) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ .

٢٠) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي

٢١) طبقات المفسرين ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، ١٣٩٦هـ .

٢٢) طبقات علماء الحديث، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ .

٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، (ت : ٨٥٢هـ)، ط: دار المعرفة ـ بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب .

٢٤) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

٢٥) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

٢٦) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: مكتب تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٧) قانون التأويل، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٨) الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٢٩) كتاب العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض .

٣٠) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

٣١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة-١٤٠٧هـ .

٣٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد .

٣٣) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد

بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٣٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٥) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.

٣٦) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٧) مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية.

٣٨) مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة-١٤٢٠هـ.

٣٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.

٤٠) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، المحقق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

٤١) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: طاهر أحمد الزاوى-محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.